الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945

كلية الآداب واللغات

قسم لغة أدب عربي

- سنة: ثالثة ليسانس
- تخصص: لسانيات عامة
- مقياس: علم الدلالة
- عنوان البحث:

الدلالة والتأويل

- من اعداد الطلبة:
- نسيمة بوستة
- هدروق مريم
- إكرام كلاعية

تحت اشراف الأستاذة:

جلايلية صبيحة

خطة البحث

تمهيد

- **المبحث الاول : مفهوم التأويل**

المطلب الاول:التأويل لغة

المطلب الثاني : التأويل اصطلاحا

المطلب الثالث : مفهوم التأويل عند الغزالي

المطلب الرابع : التفسير والتأويل

- **المبحث الثاني : صلاحية التأويل وشروطه**

المطلب الاول : صلاحية التأويل

المطلب الثاني : شروط التأويل

تمهيد:

التأويل المرتبط بالنصوص ، يشكل نمطا من انماط الفهم والاستيعاب التدريجي لدلالات ومعاني الخطاب المؤول ، فلا يمكن ان يتم الاستعياب والتلقي دفعة واحدة ، انه وبمعنى واضح لحظة من لحظات استراتيجية التقبل ، والتي من خلالها يتم بناء النص من جديد، انطلاقا من فضائه الواسع

ـ يقول محمد بن عياد :" لا مجال لفهم النص ... الا اذا اسند الى بنية اسلوبية بفك القارئ واواصرها لاستجلاء المعنى من خلال التأويل ولا مجال للتأويل مالم تسبقه قراءة ذوقية ينتبه عبرها القارئ الى مواطن الخلق الاسلوبي والتجاوز "

الشرح:

1. القارئ الممتاز هو الذي يتجاوز المستوى السطحي للنص وينقد الى مستويات دلالة اعمق ، حيث المستوى الذي يتكشف عن اجتهاد العلماء بوصفهم قراءة ممتازين
2. إذا كان التلقي حدثا تواصليا يدل على نمط من انماط التفاعل بين الباحث والمتلقي ، فان التأويل وكشف ما غمض من المعاني يعتبر شكلا محددا من اشكال التفاعل بين المتلقي والنص ، اي محاولة تاسيس جهاز للقراءة في مقابل جهاز للخطاب ، بمعنى اننا نقف على شكلين من التفاعل :
   - تفاعل المتلقي بالملقي الذي يعطينا التواصل
   - تفاعل المتلقي بالنص ويعطينا التأويل
3. التأويل هو حاصل القراءة العميقة الرشيدة للنص ، وكان مشفوعا بالفطنة الثقافية والمعرفية المستندة لبيان يضمن لعملية التأويل البعدعن اللغو والانحراف في الفهم ... والبعد عن فهم السياق المقروء ، كما يكون اثرا لمرجعيات ثقافية ومعرفية تكثف الاطلاع على نتاج الآخر وتنويع القراءات
4. التأويل الحقيقي ليس صرف اللفظ عن دلالته، او ما يؤدي اليه من معنى قريب اوبعيد ذي صلة به ، وانما يقع من باب الترجيح لمعنى او قصد ، يستمد من باب الترجيح لمعنى او قصد ، يستمد شرعية فهمه وقبوله من المكون التام للقول طال او قصر ، فإن غير ذلك يجعله يبتعد عن قيمة الفاعلة ، بل ويضربه كون احد المعاني التأويل ، فإن حاد المؤول بالعبارة عن وجهتها السليمة نصف فنية النص واخمد جذوة جماليته المحققة لاثره في القراءة ...

---

5. تختلف كيفية التعامل مع قراءة النصوص الابداعية والشروع في تأويل الوارد فيه ، الصادر عن مبدع يعي قيمة المتلقي وهو لذلك يحس انتقاء الألفاظ ليشكل منها تراكيب فنية عبر مايؤلف من تراكيب لغوية ذات دلالات عميقة ، والمسار نفسه يسير فيه المؤول ايضا لتحقيق رؤية مقنعة لمعنى ورد مُبهما ويطلب ايجاد تفسير ملائم له يعتمد على حسن تقدير وحذكة وتدبر فيما يسعه السياق من ايحاءات
6. التأويل يقود الى مرجعيات اخرى ، وهي تلك التي يتحقق بها صوابه ومن ثم توافق مع المعطى الاساس للنص دون انزياع عن حقيقته المنبثقة من مضمونه ، منها نظريات الخطاب والدلالة وعلم اللغة وكل ما يدخل في نطاقه
7. ان قراءة النصوص الادبية هي عملية استخراج المدلولات اي المعاني الكامنة في النصوص فكل قارئ يظن انه هو الذي وقف على المدلولات الحقيقية للنصوص المقروءة ، ومن ثم فان النصوص تؤول بحسب القدرة على الفهم ويترتب على ذلك معرفة درجة الفهم او درجة التحريف او البعد عن المدلول الفعلي للنص

ان التأويل الواضح يتمثل في بلوغ المقاصد الحقيقية بعد مجاوزة المعاني الواضحة في النصوص الادبية من خلال المجاز والاستعارة والكناية ، اما عندما يستخدم التأويل في اتجاه بعيد عن مجال الفهم و القصد فانه يكون بعيدا عن الصواب

- مرجع نفسه

المبحث الاول : مفهوم التأويل

المطلب الاول : التأويل لغة

قال الجوهري في الصحاح

"**التأويل**" : تفسير ما يؤول اليه الشئ ، وتأويلها بمعنى 1 وقال ابن فارس : " وآل يؤول اي رجع ، قال يعقوب : يقال " اول الحكم الى اهله " اي ارجعه ورده اليهم 2 ، قال الخليل : آل اللبن يؤول اولا و او ولا خَّثُر ، وكذلك النبات ، قال ابو حاتم :آل اللبن على الاصبع . وذلك ان يروب فاذا جعلت فيه الاصبع وذلك ان يروب فإذا جعلت فيه الاصبع قيل آل عليها ، وآل القطران اذا خثر ، وآل جسم الرجل اذا نحف وهو من الباب ، لأنه يحور ويجري ، اي يرجع الى تلك الحال ، و الايالة السياسة من هذا الباب لان مرجع الرعية الى واعيها ، قال الاصمعي : آل الرجل رعيته يؤولها اذا احسن تسياسها ومن هذا الباب تأويل الكلام ، وهو عاقبته وما يؤول اليه ، وذلك قوله تعالى (هل ينظرون الى تأويله)

يقول :مايؤول اليه في وقت بعثهم ونشورهم

المطلب الثاني :التأويل اصطلاحا

قال امام الحرمين :"التأويل : رد الظاهر الى ما اليه مآله في دعوى المؤول

ورجع ابو الحسن الآمري ان التأويل "من حيث هو تأويل مع قطع النظر عن الصحة والبطلان ، هو جمل اللفظ على غير مدلوله الظاهر منه ، مع احتمال له بدليل بعضده".

قال ابن جوزي " التأويل صرف اللفظ عن الاحتمال الى الاحتمال المرجوح لاعتضاده بدليل يدل على ان مراد المتكلم بكلامه ذلك الاحتمال المرجوح

وباقي تعريفات ائمة الاصول والكلام متقاربة اذ كلهم يحومون .

المطلب الثالث : مفهوم التأويل عند الغزالي

يورد الغزالي مفهومه للتأويل في كتابه "المستصفى في علم الاصول لقوله "التأويل عبارة عن احتمال يعضده دليل يصير به اغلب الظن من المعنى الذي يدل عليه الظاهر ويشبه ان يكون كل تأويل صرفا للفظ عن الحقيقة الى المجاز ، واذا قارئا هذا التعريف ، مثلا تعريف ابي منصور الماتريدي (ت333 ه) وهو من علماء التفسير والكلام ايضا ، وله كتاب في تأويلات القرآن حيث يعرفه بقوله :" التأويل هو ترجيح احد المحتملات بدون القطع لاعتبرنا تعريف الماتريدي محاولة مبكرة في وضع مصطلح التأويل ولعرفنا الى اي مدى تطور ونضج المعنى الاصطلاحي للتأويل مع الغزالي

ومن جهة اخرى اذا قارناه باحد لاحقيه مثلا بالتعريف الذي اوردهُ ابن تيمية (ت 728 ه) للتأويل كما ورد عند المتأخرين ،بقوله " هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح الى المعنى المرجوح لدليل يقترن به " واذا علمنا ان ابن تيمية تفصله عن الغزالي ثلاثة قرون . لخرجنا بنتيجة مفادها التأثير الكبير الذي احده الغزالي فيمن جاء بعده

ويظهر ابن رشد (ت595 ه) لم يذهب بعيدا في تعريفه للتأويل عما اورده الغزالي حيث يقول :"معنى التأويل هو اخراج الدلالة المجازية ، من غير ان يخل ذلك بعادة لسان العرب في التجوز ، من تسمية الشئ بشبههُ ، او بسببه او لاحقه او مقارنة او غير ذلك من الاشياء التي عددت في تعريف اصناف الكلام المجازي ويظهر هذا التاثير جليا اذا قرأنا قول الغزالي : الآيات والاحاديث لا يعتذر الاهتداء الى معرفة معانيها الصحيحة اذا اعنينا هذا المنهج في تأويلها واتبعنا في ذلك ما جرت عليه عادة العرب في استعمالهم لالفاظ اللغة العربية استعمالا حقيقيا او مجازيا

المطلب الرابع : التفسير والتأويل

التفسير في اللغة : هو الايضاح والتبيين والكشف ،واظهار المعنى المعقول تقول فسر الشي وفسره اي ابانه ، اما في الاصطلاح : فقد عرفه الزركشي " بأنه علم يفهم له كتاب الله المنزل على نبيه محمد وبيان معانيه واستخراج احكامه وحكمه

هناك من نظر الى التفسيرو التأويل باعتبار ان مدلوله واحد ، في المقابل هناك من يجري تفرقه بينهما

الفريق الاول : عندهم التأويل بعمنى التفسير وبيان المعنى وهذا ما عناه ابن جرير الطبري في تفسيره لقوله : "القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا ، وبقوله ايضا : اختلف اهل التأويل في هذه الأية ونحو ذلك ومراده التفسير وهو الامر عينه الذي اكده ابن تيمية بقوله التأويل في لفظ السلف : تغيير الكلام وبيان معناه سواء وافق ظاهره او خالفه فيكون التأويل والتفسير عند هؤلاء مترادفا او متقاربا

الفريق الثاني : يقسمون القرآن الكريم الى قسمين : آيات محكمات وآخر متشابهات وقد قامو بنسب التفسير الى المحكم وعلى هذا فإن التفسير يكون قاصرا على آيات كتاب الله المحكمات التي تتناول العبادات والمعاملات فقط اما التأويل فمجاله متشابه الا ان الغزالي له رأي اذ يقول " في القرآن محكم ومتشابه كما قال قال تعالى (منه آيات هن ام الكتاب متشابهات) [آل عمران 70]

واختلفوا في معناه واذا لم يرد توفيق في بيانه فينبغي ان يفسر بما يعرفه اهل اللغة ويناسب اللفظ من حيث الوضع ولا يناسبه قولهم المتشابه هي الحروف المقطعة في اوائل السور والمحكم ماوراء ذلك ولا قولهم المحكم مايعرفه الراسخون في العلم ، المتشابه ما ينفرد الله تعالى ولا قولهم المحكم الوعد الوعيد والحلال والحرام والمتشابه القصص والامثال ، وهذا ابعد الذي يتطرق اليه إشكال واحتمال ، والمتشابه ما تعارض فيه الاحتمال الثاني ان المحكم ما انتظم وترتب ترتيبا مفيد على ظاهر او على تأويل مالم يكن فيه متناقص ومختلف يكن هذا المحكم يقابله الفاسد دون المتشابه واما المتشابه فيجوز ان يعبر به عن الاسماء المشتركة كقوله تعالى "الذي بيده عقدة النكاح" [البقرة 237] فانه المردد بين المسن والوطء ، وقد يطلق على ماورد في صفات الله مما يوهم ظاهرة الجهة والتشبيه ويحتاج الى تأويله فان قيل قوله تعالى :" وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم "[آل عمران 7] الواو للعطف اما الاولى الوقف على الله ، قلنا كل واحد محتمل فإن كان المراد به وقت القيامة فالوقف اولى والا فلعطف ، اذ الظاهر ان الله تعالى لا يخاطب العرب بما لا سبيل الى معرفته لاحد من الخلق ، فإن قيل فما معنى الحروف في اوائل السور ، اذا لا يعرف احد معناها ، قلنا اكثر الناس فيها واقربها اقاويل ، احدهما انها اسامي السور حتى تعرف بها فيقال سورة يس ، طه وقيل ذكرها الله تعالى لجمع دواعي العرب والاستماع لانها تخالف عادتهم فتوقظهم عند الغفلة حتى تصرف قلوبهم الى الاصغاء ، فلم يذكرها لازادة معنى وقيل حتى تصرف قلوبهم الى الامعاء ، فلم يذكرها لازادة معنى وقيل انما ذكرها كناية عن سائر حروف المعجم التي لا يخرج عنها جميع كلام العرب ، تنبيها انه ليس يخاطبهم الا بلغتهم وحروفهم ، وقد ثبت انه ليس في القرآن ما لا تفهمه العرب .

المبحث الثاني :صلاحية التأويل وشروطه

المطلب الاول : صلاحية التأويل

ان صلاحية التأويل عن الامام الغزالي مرتبطة ومقرونة بالدليل وبالتالي فإن معيار التمييز بين مجموعة من التأويلات يقوم على اساس الدليل فالتأويل الصحيح هو الذي يسنده ويدعمه ويقويه دليل راجع وبرهان قاطع في المقابل فإن التأويل الفاسد هو تأويل ليس له دليل ، والتأويل لا يفسد الا اذا اجتمعت قرائن تدل على فساده ، اي اذا اجتمعت جملة من القرائن عضدت الظاهر وجعلته اقوى في النفس من التأويل .

ويورد لنا الغزالي مثالا يوضح لنا من خلاله مسألة ارتباط صلاحية التأويل بالدليل بقوله : مثاله قوله عليه السلام لغيلان عين اسلم على عشر نسوة امسك اربعا وفارق سائرهن ، وقوله عليه السلام لفيروز الديملي حين اسلم على اختين ، امسك إحداهما وفارق الاخرى ،فإن ظاهر هذا يدل على دوام النكاح فقال ابو حنيفة :اراد به ابتداء النكاح ، اي امسك اربعا فانكحهن وفارق سائرهن ، اي انقطع عنهن ولا تنكحهن ولا شك ان ظاهر لفظ الامساك والاستصحاب والاستئمالة ، وما ذكره ايضا محتمل ويعضد احتماله بالقياس

وفي كتابه "معيار العلم " يتوسع الغزالي بشكل مفصل في مسألة الدليل حيث يرتبط صحته وفساده ب القول الشارح الموصل الى تصورات المعاني من جهة وب الحجة الموصلة الى التصديق من الجهة الاخرى ، فالبحث النظري اما ان يتجه الى تصور او الى تصديق والموصل الى التصور يسمى "قولا شارحا " فمنه حد ومنه رسم والموصل الى التصديق يسمى حجة فمنه قياس ومنه استقراء وغيره .

المطلب الثاني : شروط التأويل

للتأويل الصحيح شروط يجب مراعاتها حتى يصح وهي :

اولا : ان يكون التأويل موافقا لوضع اللغة ، او عرف الاستعمال ، وكل تأويل خارج عن هذا فليس صحيح

ثانيا : ان يكون هناك دليلا يدل على ان المراد من اللفظ هو المعنى الذي حمل عليه واول الظاهر اليه فإذا انعدم الدليل بطل التأويل

ثالثا : يمكن ان يكون دليل التأويل قياسا ، وفي هذه الحالة يشترط ان يكون جليا لا خفيا

رابعا : ان لا يعود التأويل على ظاهر النص بالبطلان ، كالمثال الثالث الذي ذكرناه لان استنباط معنى الحاجة ، وسد الخلة من النص ، وهو وجوب الشاة ، ويؤدي الى عدم وجوبها ، لجواز الانتقال الى القيمة .